صالح... تحت ظلال الزيزفون

محمد العليمي

يتملكك شعور بسخافة الحياة حينما لا تكف عن تنغيصنا بمفارقاتها العجيبة فقد تصحو في أحد الأيام لتقرأ خبراً صباحياً يشعرك بالإهانة والغثيان , ذلك أن "صالح" يلقي علينا دروساً كعادته القديمة في كيفية زراعة الأشجار ورعايتها .

يدرك هذا الجيل وكل الذين ثاروا عليك أن عوامل التعرية الثورية لم تأخذ مسارها جيداً ولم تنحت في جسدك السياسي الذي تقلب فروه لعقود ثلاثة في المال والجاه والسلطة ذلك أن شركاء الثورة والقوى التي انخرطت فيها لم يكونوا يأملون من الماضي كما كنا نأمل ولم يكونوا يرجون من الثورة ما كنا نرجو .

لقد كنت رئيساً فاشلاً لـ 33 سنة وها أنت اليوم تحاول أن تكون مواطناً صالحاً تهتم بزراعة حديقتك التي أهملتها حين كنت في السلطة وأدرت الدولة بعقلية "الشاوش" الذي لم يشتم رائحة زهرة طيلة حياته التي قضاها في المعسكرات وتحت وقع الصواريخ دونما هدف نبيل .

لماذا تزرع الآن ؟ لقد حولت في الماضي كل معاني الحياة الجميلة إلى صحراء موحشة ولم تترك غصناً مخضراً حتى شجرة "الزيزفون" فقد قتلت أجمل ما فيها ... إنها شجرة العاشقين التي ستبعث في نفسك رائحة الحب وصبابة الروح ... ربما كنت ستلتقي تحتها " ماجدولين " تلك الفتاة الجميلة وستكتب لك الأيام أن تحبها كثيراً وستبكي عند قدميها كما لو كنت عاشقاً لها منذ زمن وأردت تكفير أخطائك نحوها دفعة واحدة... لا أظنك قد قرأت هذه الرواية " تحت ظلال الزيزفون " أو " ماجدولين " كما يسميها المنفلوطي ... لقد كنت مشغولاً بذاتك المتضخمة تحاول أن ترضيها كيفما اتفق وتقول لنفسك : إنني أكبر من كل ما يقوله عني الشعراء والأدباء والكتاب وعلى غفلة منا جميعاً أصبحت شاعراً مهماً تزاحم الشعراء في مجالسهم وكاتباً تزاحم الكتاب في عناوين الصحف الصباحية ... إنها شجرة كفيلة " أيها المنسي وحدك" بتعبير درويش إن وقفت بجانبها أن تجعل من قواها العاطفية غطاءً لك ضد صقيع الوحدة التي تشعر بها الآن والعزلة التي هاجمتك دون إذنٍ وأنت تنظر إلى ديوانك الخالي من الضيوف وشعور صادق يجتاحك "إنني عبئ على الداخل والخارج" وقديما كان شاعر جاهلي يقول لنفسه عند شعور كهذا :

وما للمرء خير في حياة إذا ما عد من سقطِ المتاع

ستكرر ما كرره هذا الشاعر الجاهلي وستمر بك الأيام وستحتفي كل سنة بذكرى الصقيع وحدك وستنطفئ من عمرك كل يوم شمعة وسيضيء في قلبك كل يوم ألف ظلمة.... ستحاصرك كثيراً أرواح الشهداء التي لم تقع يوماً من الأيام تحت غطاء إنسانيتك المكذوبة .

أتذكر حين كنت في السلطة قرأت خبراً مفاده أن صالح يصرف 65% من ميزانية الدولة على القوات المسلحة ... لم تكن حينها تهتم أو تفكر كيف تجعل من اليمن حديقة كبيرة بل جعلت منها معسكراً ضخماً وغابة شرسة للأقوياء وأصحاب النفوذ ليتأقلم فيها اليمني – رغماً عن أنفه - مع أصوات الحروب التي أشعلتها في أكثر من مكان وتحت أي ظرف ودونما هدف لترضي ذاتك المتضخمة وشهوتك السياسية التي لا تشبع .

سوف تتجاذب الحياة السياسية الكثير عنك , سوف تقول الكثير عن دخولك وخروجك وحياتك وموتك وأنت هناك تجلس منزوياً في ركن التاريخ المهمل .

سوف يرسم لك المجتمع الدولي ما تبقى من حياتك بدقة متناهية , سيضع خطة لعمرك المتبقي بالقلم والمسطرة وسيضعك في اختبار دائم كما لو كنت طالباً اعتاد القفز من على سور المدرسة... ربما ستنجح لكنك في كل ذلك قد خسرت بلداً طيباً بحجم هذا الشعب وأكثر .

شكرا لك على كل ما فعلته بنا ... شكرا لأنك أوقفت الزمن في بلد من أهم البلدان العربية جغرافيا وأكثرها ثروة بشرية ورغبته تجاه المدنية كل يوم تنمو وتتضاعف.

شكراً على كل مرة أضأت فيها دنياك وأظلمت دنيانا وزاحمتنا صورك في الأرصفة والطرقات.

شكرا لأنك أوصلت في هذه البلدة الطيبة شيوخاً إلى اليأس وشباباً إلى الهجرة وأطفالاً إلى الفقر والتشرد وجيلاً كاملاً ركنته في سوق البطالة لتتساقط أحلامه وآماله كوردة خريفية لم تحتفِ بعد بنزول المطر .

ما لم يدركهُ علي سالم البيض

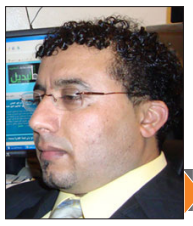

موسى مجرد
mmajrad96@yahoo.com

علي سالم البيض / نائب الرئيس اليمني السابق (المخلوع) تلك الشخصية السياسية الهادئة في مظهرها والتي اتسمت يوماً بالرزانة حتى ملأت شغاف الكثير من اليمنيين في الشمال والجنوب في الفترة ما بعد الوحدة (1990 م – 1994 م) لا يقل غطرسةً وشمولية عن شريكه (المخلوع) / علي عبدالله صالح فالظن السيئ بالآخرين ، التعنت والتفرد بالقرارات وحب الظهور والزعامة على الجميع إلى غيره من تلك الصفات التي لا زالت تلازمهُ إلا أنهُ ورغم نرجسيته تلك لا زال في عيون البعض من أبناء المحافظات الجنوبية يوصف بالقائد المُخلص العائد وبقوة ليترأس دولة الجنوب الأنفصالية المنتظرة .

فهل يُعزى ذلك إلى البراغماتية الجديدة التي برز وظهر من خلالها وخصوصاً في العامين الماضيين بعد أن تحول الحراك الجنوبي السلمي إلى شكل من أشكال الشعبوية الجارفة في الشارع الجنوبي حتى أستطاع أن يسحب البساط من تحت أقدام بقية قادة الحراك الميدانيين !! فقد نجح وإلى حد بعيد أن يكون الصوت الأعلى والأمهر بين صفوف معارضة الخارج في مغازلة الآنانية والميول المتعصبة لدى الجماهير في بيئة كانت ولا زالت مُثقلة بتراث العصبيات والمناطقيات .

صحيح أنـهُ قد استطاع بمليارات الدولارات التي نهبها من أموال أبناء الجنوب وبدعم أيضاً من قوى إقليمية لم تعد خافية أن يستغل تلك الشعبوية الناقمة في الشارع الجنوبي على نحو انتهازي في مجتمع بدأ يتجه نحو المحافظة المتطرفة ليصبح أقل قبولاً للآخر وأكثر نبذاً لحق الأختلاف أو الحوار ومن ثم أكثر تعصباً وأوفر تزمتاً اجتماعياً !! حتى أن المطالب المرادة باسم الحراك الجنوبي قبل ثورة التغيير وبعد رحيل (المخلوع) / علي عبدالله صالح ظلت كما هى لم تتغير مبهمة الملامح ؟؟ ...

لذا فإن إنحرافهُ ورفضهُ المشاركة في مشروع الحوار الوطني المرتقب الذي باتت فيه أستحقاقات القضية الجنوبية أولى الأولويات الواقعية أمر غير مستغرب بعد أن رأينا تغلغل وتجذر مفهوم فك الارتباط إنتقاماً ، قسراً أو قهراً من شركاء الماضي ظل يلهث وراءهُ كحلم شخصي أستبدلهُ ووظفهُ في خطابه وتفكيره تحت ذريعة مطالب ومظالم شعب الجنوب بنوع أفتك وأخطر وهو إستغلال وأستنفار الشعبوية في الشارع الجنوبي على قاعدة من الميول الشعبوية القومية المأزومة التي تطالب بفك الارتباط واستعادة دولة الجنوب العربي كما يحلو لهُ ولأتباعه أن يسموها وبتلك الطريقة العدائية المتطرفة التي صرنا نراها ونسمعها كل يوم ؟

إلا إنهُ وبرغم ذلك لم يكن الرقم الصعب أمام أبناء المحافظات الجنوبية الشرفاء الأوفياء الذين يؤمنون بالوحدة اليمنية قدر ومصير والذين لم يتنصلوا من هويتهم الوطنية ممن طغى صوت اليمن الموحد في حناجرهم على شهوة السلطة وأمام تهديد ووعيد البيض وحراكه فقد أبهرونا في يوم الـ 21 فبراير 2013 م حين ملأوا الساحات ورفعوا رايات الوحدة خفاقة أمام غرور اللاهثين ممن استقرت في نفوسهم الضعيفة مثالب الفرقة والتمزيق .

إن كان علي سالم البيض لم يتعظ بعد ؟ أو لم يعبأ بمسيرة التاريخ فعليه أن يعلم أن دولتهُ الموهومة والتي ينتظرها لن تخرج إليه إلا من رحم أرض محروقة ولن يرى من ضلوعها سوى الخراب كما لن يسمع من حناجرها سوى النحيب فإن كان حريصاً على مطالب وحقوق أبناء الجنوب فعليه أن يـدرك حجم التغييرات الثورية التي ساهمت في نتاج أشكال وأنماط تطورات وتغيرات ثقافية وأجتماعية مختلفة وملحوظة عم كان سائد في أيامه وأيام (المخلوع) كان أبناء الجنوب في مقدمة صانعيها ؟؟ لذا كان الأجدر به استغلالها واستشرافها من باب المشاركة في الحوار الوطني المرتقب ومن منظور الحراك الثوري الشعبوي الوطني الشامل بعيداً عن الحراك الأوتوقراطي المتطرف القائم على الشعبوية القومية وقرأته وفق منظور وطني يتحدد بموجبه كافة المهمات المرحلية القادمة في سياقها الأستراتيجي الوطني العـام أم أن نرجسيتهُ المفرطة أورثتهُ العدمية كما أورثت شريكهُ (المخلوع) في فهم ثورة التغيير أسبابها ، بواطنها ونتائجها.

> **إن كان البيض لم يتعظ بعد؟ فعليه أن يعلم أن دولتهُ الموهومة لن تخرج إليه إلا من رحم أرض محروقة**

إن شعب الجنوب المرتعد برداً والمسفوح دماً لم تغادره البسمة أيام (المخلوع) فحسب ولكنها غادرتهُ منذ أن جاء إليه من قبل الرفاق على ظهر الدبابه بعد أحداث يناير 1986 م لن يقبل أن يعود إليه مجدداً من قبل عرابي المذاهب ليلبسهُ ثوباً يناقض تاريخهُ وموروثهُ الديني والحضاري قبل أن يحسم تناحراته وانتحاراته مع البقية من حوله ما لم يدرك أي نوع من المطالب يريد ؟ وأي نوع من الممارسات الشعبية تكون أنفع وأكثر قدرة على الحياة والتفاعل مع الواقع بجذوره وفروعه المتشابكة داخلياً وإقليمياً ودولياً ؟

خلاصة القول :

أجزم أن علي سالم البيض بعد أن بلغ من العمر عتيا بمخلفاته الفكرية وبأيديولوجيته المهترئة لن يستطيع أن يغلب أو يخدع كتبت التاريخ حتى يعيد الكرة مرة أخرى ويعبث بتاريخ ومستقبل اليمن عبر بوابة قضيته الجنوبية أو تحت عنوان أكذوبته المسماة (فك الارتباط) من أجل إجهاض الوحدة اليمنية أمام أعيننا والعودة بنا إلى أيام التفرقة والتشطير كما عبث في صيف 1994 م !!!

فهل يدرك أن دون ذلك أنهار وأنهار من الدماء ؟ أم أن أخطاءه المتكررة والبلهاء ما فتئت تنشد ضالتها في الأسطورة والخرافة .

الجَنَّة وأربع حَلص !!

إبراهيـم طـلـحة

وحده شيخ الطّريقة عندنا ينافس شيخ القبيلة في الجـــاه والثّروة وأكل الأخضر واليابـس!!

"المزاينة والأخدام والدّواشين" المساكين عرضـــة لأن تُؤكَل أموالهم بالباطل، و"أولاد النّاس"- كما يسميهـــم المجتمع - عرضة لأن تؤكل أموالهم بالحقّ وكـــذلك بالباطل!!

الكُلّ عُرْضَةٌ للسّلب والنّهب، مع مراعاة المقامات وحفظ المكانات والمنازل!!

هكذا - شئنا أمْ أبينا - يكذب المشايخ علينا.. تارةً باسـم الدّين الحنيف، وتارةً باسمِ النّسب الشّريف، وتارةً أُخرى باسم ثورات الرّبيع والخريف!!

يبنون أمجادهم الدُّنيويّة على أحلام البُسطاء الأُخرويّـة؛ فالبُسطاء الذين يحلمون بجنّةٍ عرضُها السّماوات السبـع والأرضون السبع، يتعبّدون لله بحُبّ من يعتقدون أنّـهم أولياء الله، فإذا بأصحاب الفضيلة والسّماحة يشتـــرون السّيّارات الفارهة والأراضي الواسعة والبيـــــــوت العامرة.

> **يكذب المشايخ.. ويبنون أمجادهم الدُّنيويّة على أحلام البُسطاء الأُخرويّة**

كلّ ذلك بفضل الله ثم بفضل المغفّلين من عباد الله!! ولا حول ولا قوة إلا بالله!! .

المشـايخ المُتعـالون والمتعـالِمُون يعِظـون النـــاس ويخوّفونهم من عذاب الله، ويعدونـهم بالجنّـة في حـــال صبرهم على أكل كدمتين وأربع حلص في اليوم الواحد واحتساء الشّاي بدون سُكّر، بينما يرجون لأنفسهم الحياة السّعيدة في الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد!!..

هؤلاء المشايخ الذين اعتادوا على استغلال حاجة النّاس واستغلال مشاعر النّاس،يعدّون أنفسـهم فـوق الجِنّـــة والنّاس!!..

يتمتّعون ويأكلـون كما تأكل الأنعام، ويقتاتون على المنح والتّبرّعات ويقبلون الهدايا والهبات، ليكوّنـوا لأنفسهم نعيماً لا ينفد، وقُـرّة عينٍ لاتنقطـع؛ تـاركيـــن وراءهم جموع المستغفرين يسبّحون الله ويحمدونه على كُلّ حـال!!..

بعض كبار الدعاة والعلماء، وكبار الأعيان والوجهاء، وكبـــار رجالات الدّولة، وكبار المســؤولين، مدّدوا ولم يبالـوا، وفاتَهُم أنّ بَلالاً في مؤخّـراتهم العظيـمة يستـدعـي أن يرفعوا أرجلهم الممدّدة على قـــدر قُرُشِ الموجـوعيـن المغدورين من قِبَلِهم!!

إنّ الجَنّةَ حَـتماً ليســـت تحـت أقـدامهم حتّى يُمـــدّدوا ولايُبـالوا،،ولاحـــتّى تحت أقدام أُمّهـاتهم، رعـى الله أمـهـاتهم!!!!